الصيد بالجوارح

أنواع الجوارح

الجوارح ومفردها جارح من جرح، وتعني عند العرب أمرين: الأول أحدث في جسمه شرخاً أي جرحاً بسلاح أو نحوه، والثاني كسب أو اكتسب، وقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ (الأنعام: ٦٠) أي كسبتم، ومنه سميت الحيوانات المستخدمة في الصيد بالجوارح أي الكواسب، وهي المعلمة الصوائد لأهلها، أو قد تكون بمعنى التي تجرح فرائسها عند الإمساك بها. وتشمل بهذا المعنى أنواع الطيور الكاسرة والسباع الضارية التي تستخدم في الصيد. وقد أطلق القرآن الكريم لفظ الجوارح، وعنى بها الحيوانات المستخدمة في الصيد جميعها من طيور وسباع، كما جاء في الآية الكريمة ﴿وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه﴾ (المائدة: ٤). وقد يستفاد من الآية الكريمة أن لفظ الجوارح يطلق على أنواع الطير والسباع غير المعلمة، التي تستخدم في الصيد بعد تعليمها وتضريتها عليه.

ويبدو أن هناك اتفاقاً بين علماء البيزرة والمؤلفين فيها على التفريق بين جوارح الطير وجوارح السباع حيث اختصوا الطيور الكواسر بلفظ الجوارح وأطلقوا على جوارح السباع لفظ الضواري، أي أنهم اختصوا بلفظ الجوارح ما يطير، واختصوا بلفظ الضواري ما يسير (الباشا ١٩٨٣: ٩٤-٩٥). وخرج عن إجماعهم صاحب كتاب الصيد والطرد عند العرب وأصل عنوان الكتاب هو نزهة الملوك والسادات بالطيور والجوارح والجياد الصافنات، ومؤلفه مجهول، إذ إنه أطلق مصطلح الجوارح على جميع ما يصاد به

من أنواع الحيوان طار أو سار (الباشا ١٩٨٣ : ٩٥).

وسوف نسير في هذا المجلد على ما اتفق عليه العلماء في التمييز بين الجوارح التي تعني كواسر الطيور والضواري التي تعني السباع المدربة على الصيد من الثدييات. وجوارح الطير على ضربين، فمنها العتاق أي الأحرار، ومنها البغاث وهي شرار الطير. والجوارح من الطير هو ما أكل اللحم خالصاً (الجاحظ ١٩٨٨، ج١ : ٢٨-٢٩).

وأصناف الجوارح كثيرة وكذلك ألوانها وأصواتها وكبارها وصغارها وأحوالها مختلفات فمنها الصوائد لأنفسها غير المعلمة، ومنها المعلمة الصوائد لأهلها، وهي الجوارح أي الكواسب. والجوارح مفردها جارح وجارحة وهي من قولهم جرح واجترح أي كسب. أما بغاث الطير فهي لئامها وهي الغربان والرخم. قالت العرب بأمثالها «إن البغاث بأرضنا تستنسر» أي تصير كبيرة. ولعل المعنى أن البغاث تصبح كالنسور في أرضنا لدعمنا إياها. ويستحب في الجوارح كبر هاماتها، ونتوء صدرها، واتساع حمالقها، وقوة إبصارها، وحدة مناسرها، وصفاء ألوانها، ونعومة رياشها، وقوة قوادمها، وتكاثف خوافيها، وثقل محملها، وخفتها وثباتها، واشتدادها عند الطلب، ونهمها في الأكل.

تقسيم الجوارح عند البيازرة. اختلف علماء البيزرة في تقسيم الجوارح من الطير وتحديد أنواعها فقسّمها كشاجم، صاحب المصايد والمطارد، إلى أربع فصائل هي: البزاة، والشواهين، والصقور، والعقاب. وجعل تحت كل فصيلة من هذه الفصائل أنواعاً أوصلها جميعاً إلى ثلاثة عشر جارحاً، فجعل البزاة خمسة أصناف هي: البازي والباشق والبيدق والقيمي والزُّرَّق، وجعل الشواهين ثلاثة أصناف هي: الشاهين والأنيقي والقطامي، وجعل الصقور ثلاثة أصناف هي: الصقر والكونج واليؤيؤ، أما العقاب لديه فهو صنف واحد. ثم ألحق بهذه الفصائل الأربعة الزمَّج فصارت جملة الجوارح عنده ثلاثة عشر جارحا.

وقد سلك القلقشندي في كتابه صبح الأعشى مسلك كشاجم، غير أنه خالفه في التقسيم وأوصلها إلى خمسة عشر جارحا. وكذلك فعل صاحب كتاب الصيد والطرد عند العرب غير أنه خالفهما في التقسيم وأوصلها إلى نيِّف وعشرين جارحاً. أما صاحب كتاب البيزرة فعرضها على أنها أنواع مستقلة، وأوصلها

إلى تسعة جوارح (الباشا ١٩٨٣: ٩٧-٩٨).

وأشهر هذه الأنواع الصقور. ويسمى الصقر صقراً لارتفاعه، فمادة سقر وصقر وزقر تدل على البعد، إما في الارتفاع أو في العمق، منها سقرته الشمس أي حرقته، والصاقورة هي السماء الثالثة. وقد عمم العرب القدامى لفظ الصقر فأطلقوه مجازاً على كل طائر يصيد ما خلا العقاب. وهذه الطيور هي البازي والشاهين والحر والباشق والبيدق والسقاوة والعوسق واليؤيؤ والزرَّق وغيرها.

أما عند البيازرة من المشارقة كالعرب والفرس، وكذلك عند الإفرنج، فالصقور طائفتان: صقور وبزاة. فالصقور هي سود العيون، محددة الرؤوس، طوال الأجنحة، قصار الأرجل. والبزاة صفر العيون، مدورة الرؤوس، قصار الأجنحة، طوال الأرجل. كذلك قسم القلقشندي الجوارح إلى صقور وبزاة. وفرَّق بينهما بأن الصقر ما كان أسود العين، والبازي ما كان أصفر العين على اختلاف المسميات. ثم قال: أمَّا العقاب فإنه لا يعد لا في الصقور ولا في البزاة، وهو معدود في الجوارح، وفي الطير الجليل، واعلم أن الصائد الكبير الجثة المعتبر في الصيد في جميع أجناس الجوارح هي الإناث، أما الذكور فهي ألطف في المقدار وأضعف في الصيد.

تقسيم الجوارح عند العلماء. طبقاً للتقسيم العلمي، تقع جوارح الطير التي استخدمها العرب في الصيد في عائلتين هما: عائلة البازيات أو العقابيات، وعائلة الصقور والشواهين.

وعائلة العقابيات والعقبان هي عائلة كبيرة الحجم تضم مجموعة كبيرة من جوارح الطير، تتراوح أحجامها بين الصغير والكبير، وتختلف في مظاهرها اختلافات واسعة. ويتبع هذه العائلة ٢٣٧ نوعاً من الطيور تقع في حوالي ٦٤ جنساً. ورغم الاختلافات الواضحة في مظاهر الطيور التي تتبع هذه العائلة، فإنها تتجانس من حيث شكلها العام وتركيبها الخارجي وعاداتها.

وتقع مجموعة البزاة والبواشق وأشباهها في ٥ أجناس، أكبرها هو جنس البزاة وتضم مجموعة البزاة والبواشق ٧٨ نوعاً، منها ٥٠ نوعاً من البزاة و٢٨ نوعاً من البواشق، تتوزع على جميع مناطق العالم القديم والجديد. كان يستخدم في الصيد منها قديماً ٤ أنواع فقط إضافة إلى نوع واحد من جنس الحدآت. كما كان يستخدم في الصيد من العقبان وأشباهها ثلاثة أنواع تتبع ثلاثة أجناس مختلفة.

ويتميز جسم الطائر بصغر الحجم في البزاة والبواشق والحدآت، وكبره في العقبان وأشباهها من النسور. وعلى عكس الحال المعروفة في جميع أنواع الطيور بما فيها العقبان وأشباهها، وهي أن حجم الذكر فيها يكون عادة إما مساوياً لحجم الأنثى أو أكبر منه، نجد أنه في البزاة والبواشق ينعكس الوضع فتكبر الأنثى في حجمها عن الذكر بحوالي ١٠ إلى ٢٠٪.

والعنق في طيور هذه المجموعة يتميز بكونه اسطوانياً قصيراً عدا النسور آكلة الجيف التي يكون فيها العنق اسطوانياً طويلاً، يتكون من ١٧ فقرة عنقية مقابل ١٤ فقرة عنقية فقط في الأنواع الأخرى التابعة للعائلة. الأجنحة عريضة يتوافق شكلها مع وسيلتها للاقتيات من اقتناص الفرائس. وهي قصيرة مدورة في البزاة والبواشق، طويلة مدورة في الأنواع الأخرى، وأطول جداً، ومدورة في الحدآت وأشباهها. وتختلف في ذلك اختلافاً بيّناً مع مجموعة الصقور الحقيقية التي تكون أجنحتها مستدقة غير مدورة.

وقد حصر كشاجم في كتابه المصايد والمطارد أنواع البزاة التي تستخدم في الصيد في خمسة أنواع هي: البازي، والقيمي، والزُرَّق، والباشق، والبيدق (الباشا ١٩٨٣: ٩٨). أما عند علماء الطيور المعاصرين فإن البازي والباشق والبيدق والقيمي هي أربعة أنواع تابعة لجنس البزاة أما الزرّق فهو من الحدآت التابعة للجنس إيلانوس المعروفة باسم الحدأة السوداء الجناح وهذا النوع يتغذى على الحشرات والزواحف.

وتضم عائلة الصقور والشواهين طيوراً من الجوارح أصغر حجماً من العقبان والنسور، منها ما هو صغير الحجم، ومنها ما هو متوسط الحجم. تنشط نهاراً وتشمل نحو ستين نوعاً من الجوارح. وتتبع الصقور المستخدمة في الصيد والقنص جنس الصقور الذي يضم ٣٧ نوعاً من أنواع الصقور، يمكن تمييزها في أربع مجموعات للتبسيط هي: مجموعة العواسيق، التي تضم ١٣ نوعاً من العواسيق التقليدية، بالإضافة إلى ٤ أنواع من أشباهها من الصقور؛ مجموعة اليآيئ، التي تضم نوعين منها؛ مجموعة صقور الكونج، التي تضم ١٠ أنواع من صقور الكونج التقليدية، بالإضافة إلى نوعين من الصقور المشابهة، منها الصقر البهيم أو صقر الغروب المعروف في الجزيرة العربية؛ وأخيراً مجموعة الصقور الكبيرة، التي تضم ١٠ أنواع من الصقور تنفصل في فئتين: فئة الصقور الحقيقية، وفئة

عرف العرب الصقور منذ أقدم العصور

الشواهين. وتشمل فئة الصقور الحقيقية صقور المنطقة الباردة الشمالية وصقور الصحراء وهي السنقر أو السنجاري والصقر الحر والوكري، وأنواعاً أخرى. وتشمل فئة الشواهين الشاهين، وشاهين المغرب أو شاهين البربر ونوعين آخرين.

وتشبه الصقور البزاة والعقبان بوجه عام في أن لها مخالب حادة مقوسة، ومناسر معقوفة، وبصر شديد الحدة، وطيران قوي مندفع، كما تشبهها في أن عظم الترقوة فيها منفصل عن عظم القفص وفي إسقاط ريش خوافي الجناحين. كما يتطفل عليها نفس الأنواع من قمل الريش وتختلف عنها في إسقاط ريش القوادم وفي أن معظمها له سِنّان في الفك الأعلى، توجد منها واحدة في كل شدق من الشدقين ويقابلها فجوة في الفك الأسفل وتُستخدم هاتان السِنّان في قتل الفرائس بالعض.

وتتميز الصقور بقوة الجسم ومتانته، بسبب التصاق فقرات الصدر بعضها ببعض، وقصر العنق. والأنثى فيها أكبر حجماً من الذكر، ويظهر ذلك بشكل خاص في أنواع الصقور التي تفترس الطيور، ويقل ظهوره في الأنواع التي تفترس الحشرات. والأجنحة فيها طويلة مستدقة الطرفين، وفي جناحها ١٠ ريشات من القوادم، ١١ ريشة من الخوافي. والذيل ضيق، متوسط الطول، به ١٢ ريشة ذيلية. والمناسر قصيرة شديدة الانعقاف، والعيون كبيرة حادة البصر جداً.

وللصقور -كما للبزاة والعقبان- طرق طيران مميزة لها منها الانزلاق وهو الطيران منطلقاً إلى الأمام مع انخفاض طفيف والجناحان منبسطان لا يتحركان، والتحليق أو التحويم، وهو الطيران في دوائر عادة في مستوى مرتفع يتذبذب صعوداً وهبوطاً في نطاق ضيق أو مع ارتفاع، ويكون الجناحان مفرودين إلى أقصى حد لهما مع كونهما ثابتين لا يتحركان، والترفيف أو التأرجح، وهو

طيران نشط ضد اتجاه الريح مع ضربات سريعة متلاحقة بالجناحين (خفقان) وفرد ريش الذيل ليتخذ شكلاً مروحياً للمحافظة على وضع ثابت في الهواء كما هو الحال عند القنص، والتعلق مع الريح وهو طيران غير نشط في مواجهة الريح مع قيام الطائر بتغيير مستوى جسمه وجناحيه وذيله من آن إلى آخر ليصل إلى وضع ثابت مع التيار الصاعد. وللصقور قوة انقضاض هائلة تختلف درجتها باختلاف الأنواع. ويمكنها المشي على الأرض، كما يمكن لبعض أنواعها الجري على الأرض بسرعة عالية.

ويرى القلقشندي أن الصقور هي سود العيون من الجوارح وهي ضربان: الضرب الأول، الشواهين وهي صنفان: الأول المشتهر باسم الشاهين وهي أسرع الجوارح كلها، وأشجعها وأخفها وأحسنها تقلباً وإقبالاً، وأشدها ضراوة على الصيد، إلا أنها تعاب بالإباق، وما يعتريها من شدة الحرص، حتى إنها ربما ضربت بنفسها على الغلظ من الأرض فماتت، وهي أصلب عظاماً من غيرها من سائر الجوارح ويقال «إن صدرها عصب مجدول ملحم، ولذلك تجدها تضرب بصدرها ثم تعلق بكفّها». والثاني من الشواهين هو الأنيوه. قال في المصايد والمطارد «وهو دون الشاهين في القوة، وله سرعة لا تزيد على صيد العصافير». وقد يكون المقصود به شاهين الجبل.

أما الضرب الثاني من الصقور فهو ما عدا الشواهين وهي أصناف: الأول السنقر، وهو الذي يعرف لدى أهل البادية حالياً باسم الحر الأسود. قال في التعريف «وهو أشرف الجوارح، وإن كان لا ذكر له في القديم». وتجلب السناقر من الحر الشامي مغالى في أثمانها، وكان الواحد منها يبلغ ألف دينار، ثم نزل عن تلك الرتبة. وانحط من تلك الهضبة، والثاني: المخصوص في زماننا باسم الصقر (ويجمع على أصقر وصقور وصقورة). قال في التعريف «والعرب تسمى هذا النوع الحر». ويقال له «الأجدل والأكدر». قال في المصايد والمطارد «ويقال لها بغال الطير» لأنها أصبر على الأذى، وأحمل لغليظ الغذاء، وأحسن إلفاً، وأشد إقداماً على جلة الطير، والثالث: الكونج، قال في حياة الحيوان: نسبته من الصقور كنسبة الزُّرَق إلى البازي، إلا أنه أحر منه، لذلك كان أخف منه جناحاً وأقل بخراً، والرابع: الكوهيّة وهي موشاة بالبياض والسواد، يخالط لونها صفرة، وقال في التعريف «وتجلب من البحر أي أنها تأتي مهاجرة»، والخامس السّقاوة

وهي قريبة الشكل من الصقر، وقد تكون هي الوكري المعروف حالياً، والسادس اليُؤْيُؤ، قال في المصايد والمطارد: ويسميه أهل الجزيرة العربية ومصر والشام الجلم واحدته جلمة، وبهذا سماه في التعريف. وهو طائر صغير جداً أسود اللون، يضرب للزرقة. وهو مع صغره يجتمع الاثنان منه على الكركي فيصيدانه، وأسمَوْه الجلم أخذاً من الجلم، وهو المقص تشبيهاً، لأن له سرعة كسرعة المقص في قطعه (١٩٨٧، ج٢: ٦٤-٦٥) قالوا في المثل الشعبي «عصافير شافت جلمه».

ممارسة الصيد بالجوارح

كانت جوارح الطير، خاصة الصقور، أهم الوسائل التي مارس العرب الصيد بها للطرائد التي يعز صيدها بالطرد على ظهور الخيل واستعمال الحبال أو النبال كالظباء والمها العربي، أو التي يصغر حجمها عن المطاردة بالخيل كطيور الحبارى والكروان والأرانب، وما في حجمها من الحيوانات.

وقد مارس الناس في العالم القديم الصيد بالصقور وغيرها من الجوارح منذ أزمان بعيدة. فقد عرفه الصينيون قبل ميلاد المسيح عليه السلام بحوالي ألفي عام، وبعدها بألف وأربعمائة عام عرفه اليابانيون والهنود والفرس والعرب والفينيقيون والبابليون ومارسوه لقرون عديدة. وفي زمننا الحاضر يكاد الصيد بالصقور ينحصر في دول الجزيرة العربية، لا سيما المملكة العربية السعودية والكويت ودول الخليج العربي وإماراته (البطشان ١٩٩٢: العدد ٧١٦١).

ويعتبر الصيد بالصقور لدى أهالي الجزيرة العربية رياضة وهواية. يمارسه بعض الناس للتريض والمتعة والاعتزاز بالنفس، كما يمارسه بعضهم للضرورة وتأمين لقمة العيش في أوقات الشدة. وقد استمر هذا الوضع لعشرات القرون،

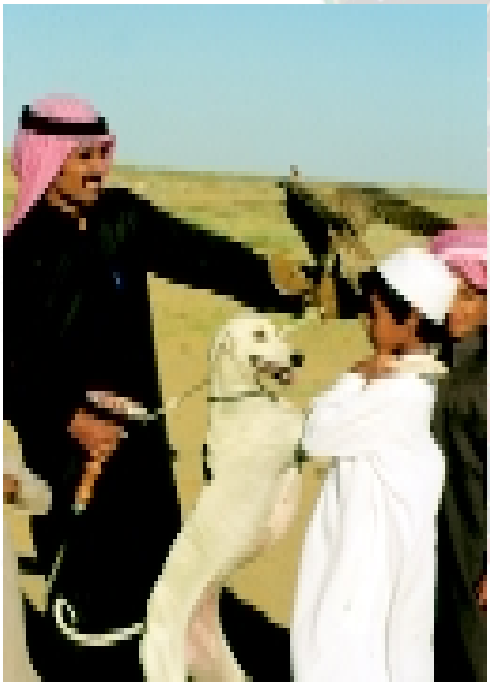

هواية الصيد تنتقل عبر الأجيال

وما زال قائماً حتى وقتنا الحاضر. ورغم انحسار أعـداد الصيد فإن حب هواية الصيد يظل راسخاً في أعماق الإنسان العربي علـى أرض هذه الجزيرة. وقد أصبح من المعروف في العالم اليوم أن هواية القنص بالصقور هي من الهوايات العربية الأصيلة التي يعتز بها أهل الجزيرة العربية، لا سيما عرب الخليج، حيث يتوارث عدد كبير من الأسر العريقة هذه الهواية أباً عـن جد. وهناك الكثيرون ممن يحترفون مهنة صيد الصقور وتربيتها وبيعها. وقد يكون من المستغرب لدى الكثيرين ممن يعيـشون بعيداً عن تراث أهل الجزيرة العربية وعاداتهم أن يصدقوا أن هناك من الصقور الحرار ما يزيد ثمنه على سـتمائة ألف ريال. ويـدل ذلك بوضوح على مدى اهتمام أهل الجزيرة العربية باقتناء الصقور وتربيتها وتدريبها وممارسة الصيد بها. وهم حريصون على هذه الرياضة المحببة إلى نفوسهم معتزون باقتناء الصقور الأصيلة اعتزازهم باقتناء الإبل والخيول.

وكانت لذة ممـارسة الصيد هي في طراد المصيد والتحايل للإيقاع به، وزهو النصر في النهاية، قال شاعرهم:

لـولا طـراد الصيـد لـم تـك لـذة
فـتـطاردي لـي بـالـوصال قـلـيـلا

ويصف هذا البيت من الشعر سلوك العرب القدامى، بل والمعاصرين أيضاً، الذين يجدون لذة الصيد في طراد المصيد. ويؤكد ذلك أن الصيد بالجوارح والضواري كان في الأساس رياضة الملوك والأمراء وعلية القوم والسادة حيث لم يهتم الشعر العربي القديم، ولا الأدب العربي القديم عمومـاً، بأولئك الذين كـانوا يمارسون الصيـد من أجل الحصول عـلى اللحم للاقتيات وليس للتريض. ويتضح ذلك جلياً من شعر الطرد الذي تمتلئ به دواوين الشعراء القدامى. وما زال الكثيرون من أهالي الجزيرة العـربية في زمننا الحاضر يمارسون الصيد للمتعة والـتريض وليس من أجل الحاجة إلى اللحم.

وهناك عدد قليل من الرسوم والنقوش المحفورة على الصخور تصف عملية الصيد كما مـارسها العـرب القدامى. كـما أن الرحالة الأجانـب الذين جابوا الصحراء العربية من أقصاها إلى أقصاها قد وصفوا الصيـد في كتاباتهـم عن أهالي الجزيـرة العربـية، وأفاضوا فـي وصف الصقـور وكلاب الصيد المزهوة الـفخورة، وكتبوا عن رومانسـية الطراد في عمـلية الصيد والقنـص بواسطة هـذه الطيور الجارحـة والحيـوانات الضاريـة، والمصير المحـتوم للفـرائس التي كانـت تقع في براثـنها،

والطرق التي كانت متبعة في الحصول عليها وتدريبها وتعليمها على الصيد وتضريتها.

ولا شك في أن أدب الصيد العربي بدوره قد حوى الكثير من أخبار الصيد الموثقة وأوصافه في عصور الجاهلية ثم في عصور ما بعد الإسلام باستخدام الكلاب والصقور.

وقد أخذ الفُرْس عن العرب الصيد بالصقور. فقد جاء في كتاب القانون في علم البيزرة أن كسرى بهرام بن سابور لما بلغه تضرية العرب للصقور على صيد الظبي، أرسل إلى نصر بن خزيمة صاحب الجزيرة، يلتمس منه صقراً، فأرسل له منها ما كان ضراه وعلمه الصيد، فلما رآه كسرى يقتنص الظبي والأرنب اشتد إعجابه، واتخذ الصقور، وأظهر للروم فضلها على الشواهين. ومن هنا قال الجاحظ عن الصقر إنه عربي (الباشا ١٩٧٤: ١٢٤-١٢٥). ولا ندري مدى صحة هذه الرواية إذ إن من المعروف أن ما يضرى على صيد الظبي هو العقاب وليس الصقر. وتجدر الإشارة إلى أن الصقارة أو الصائدون بالصقور، لا يستخدمون الصقر لصيد الظبي، أي الإمساك به وطرحه على الأرض بل لإعاقته عن الركض والهروب، إذ يقوم الصقر بضرب وجه الظبي بجناحيه ونقر عينيه، فيرتبك الظبي ويتوقف فيلحق به الصائدون ويقبضون عليه، وبذلك يكون الصقر قد أدى مهمة وخدمة كبيرة لهم في مجال صيد الظباء.

أما الجوارح التي يصيد بها المعاصرون فأهمها الصقر والشاهين ويأتي بعدها الوكري والسنقر (السنجاري). ويطلق الصقارون العرب لفظ طير على جميع أنواع الجوارح التي يستخدمونها في الصيد. وفي منطقة نجد يستخدم مصطلح صقور، ومفردها صقر، للدلالة على الحرار منها. والصقر هو أكبر هذه الأنواع حجماً، ولأنه طائر صحراوي أصيل فإنه ينال من احترام الصقارة البدو ما لا يناله طائر آخر. وهناك صفات تميزه في رأي الصقارة العرب عن غيره من طيور الصيد منها أنه لا يحتاج إلى رقة المعاملة التي يحتاج إليها البازي، وأنه يمكنه أن يعمل تحت ظروف أكثر شدة أي أنه أصبر على العمل، ويمكنه أن يتحمل المعاملة الخشنة المتعجلة التي يعامله بها بعض الصقارين، وأنه يتمتع بذكاء وبصر حادين، وأنه أسرع في التعلم، وأهدأ من الشاهين مما يجعله يحافظ على ريش أجنحته فتبقى سليمة، وأنه أشجع من الوكري وخاصة في قدرته على صيد ذكور الحبارى الكبيرة (الخرب) وأنه أشد مهارة في الصيد حيث يقوم بالمناورة، ويتبع تكتيكاً خاصاً حيث يستغل تضاريس الأرض في ذكاء ليخفى

هجمته على الطريدة، كما أنه يطير بعيداً عن الفريسة ويأتيها على مستوى منخفض حتى لا يتعرض إلى مقاومة الريح مما يخفف عليه الجهد المبذول في الطيران ويزيد من سرعته. ويطلقون عليه وصف الحر لنبله وأصالته.

ولكي يطلق البدو على الصقر الحر مصطلح الكامل لا بد أن يكون طوله من رأسه إلى ذيله مساوياً لطول ذراع الإنسان ذي الطول العادي من طرف أصابعه حتى المرفق. وحيث إن الصقر الذكر يكون أقصر من الأنثى في طوله بحوالي الثلث فإن معنى هذا أن مصطلح الكامل لا يطلق في الحقيقة إلا على إناث الصقور الكبيرة الحجم. أما الذكر فيطلقون عليه مصطلح مثلوث.

ومن حيث الطول والعرض، فإن مقاييس أكبر الطيور كما يلي: يبلغ طول الصقر من رأس الجناح إلى آخر أطراف الذيل ١٨ بوصة كما يبلغ العرض الدائري في أعلى الصدر والظهر ١٨ بوصة أيضاً وتتراوح أحجام الطيور بين هذا و١٦ بوصة.

والصقر الحر هو الجارح المفضل لدى الصقارين العرب في الصيد والقنص. ويقال إن أول من لعب بالصقور من العرب هو الحارث بن ثور الكندي، وهو

صقر

أبو كندة، حيث إنه وقف يوماً لقانص، وقد نصب حباله للعصافير، فانقض أكدر على عصفور منها قد علق، فعلقه الأكدر، فجعل يأكل العصفور وقد علق. فعجب الملك، فأتى به وهو يأكل العصفور، فرمى به في كسر البيت فرآه قد دجن، ولم يبرح مكانه ولم ينفر وإذا رُمِيَ إليه طعام أكله وإذا رأى لحماً نهض إلى يد صاحبه ثم دُعِي فأجاب فطعم على اليد. وكانوا يتباهون بحمله، فإذ رأى يوماً حمامة طار إليها من يد حامله فعلقها، فأمر الملك باتخاذها والتصيد بها.

فبينما الملك يسير يوماً، إذ نفجت أرنب فطار الصقر إليها، فأخذها، فطلب بها الطير والأرنب (أي استخدمها لصيدها) فقتلها، (أي صادها له) واتخذها العرب بعد ذلك، ثم استفاضت في أيدي الناس (المسعودي ١٩٨٦، ج١: ١٩٥).

والشاهين أندر وجوداً من الصقر. ويُحْمَد لسرعته الفائقة وتمكنه من الطيران كما أن قيمته أقل من قيمة الصقر الحر، إلا أنه يحتاج إلى معاملة رقيقة للغاية، لأن المعاملة الخشنة أو القاسية تجعله يتمرد بلا رجعة. كما أن نوعية الطعام غير المناسب له تسبب له الهزال والضعف الذي ربما لا يشفى منه أبداً. هذا فضلاً عن عصبيته الشديدة التي تجعله قليل الاستقرار كثير الضرب بجناحيه وتقول عنه البادية نزر، وقليلاً ما يتجدد ريش جناحيه وذيله تحت الأسر (يقرنس)، لهذا فأكثر الناس يشترون الفرخ من الشياهين لأن ريشها يكون كاملاً، وهي أغلى سعراً من القرناس بينما العكس مع الحر.

ويكون الشاهين في أفضل أوضاع الصيد عندما يحلق عالياً فوق الطريدة مما يتيح له الفرصة لأن يهوي عليها (يدلي) في انقضاضة قوية تنتهي بضربة شديدة يوجهها إليها أثناء مروره بها وتكون قاتلة لها غالباً. وهذه الانقضاضة القوية السريعة هي التي تنبني عليها شهرة الشاهين وسرعته. وقد أصبحت مشاهدة مثل هذه الانقضاضة للشاهين حالياً من الأمور النادرة لسببين هما ندرة طيور الصيد التي تحلق عالياً في الصحراء في وقتنا الحالي، بعد أن أتى الصيد المفرط على معظمها، وصعوبة المحافظة على الشاهين في قمة لياقته التي تؤهله لأن ينقض مثل هذه الانقضاضة. ولذلك فعلى الرغم من أن الصقارة العرب يعترفون للشاهين بكونه من أفضل طيور الصيد على الإطلاق، إلا أنهم لا

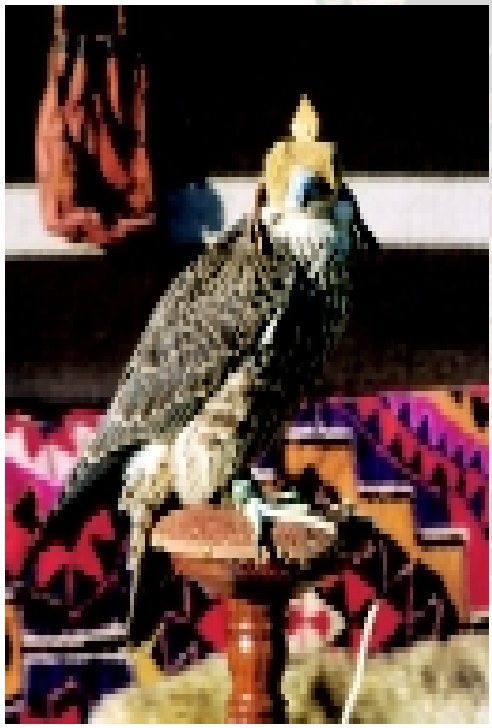

شيهانة مبرقعة على الوكر

يستخدمونه ويفضلون عليه الصقر الحر الذي يتميز بكونه أكثر مرونة في استخدامه للصيد والقنص فضلاً عن طول باعه فيه، إلى جانب قدرته على تحمل الجوع، وتقلبات الطقس خاصة شدة الحر أو البرد، وارتفاع درجة مقاومته للإصابة بالأمراض. ولذلك فقد حقق الصيادون العرب نجاحاً في الصيد بالصقر لم يتمكن الصيادون الأوربيون من تحقيقه.

ويأتي الوكري في المرتبة الثالثة بعد الصقر والشاهين لدى الصقارة البدو، من حيث حجمه وصفاته النوعية في الصيد، إذ ينقصه سرعة الشاهين وانقضاضه وقوة الصقر. إلا أنه يماثل الصقر في قوة تحمله للحياة الخشنة في الخيام عندما يدرب وهو فتيٌّ. ويمكنه أن يصيد الكروان والدراج القشدي اللون بكفاءة عالية، كما يمكنه أن يصيد الأرانب، وهناك بعض طيور الوكري التي يمكنها صيد الحبارى.

أما السنقر أو السنجاري فهو لا يأتي طبيعياً ضمن الطيور المهاجرة التي تمر بالجزيرة العربية وإنما يؤتى به إليها مستورداً. وقد أدخل عدد قليل من هذه الصقور إلى الجزيرة العربية، حيث اكتسبت شهرة طيبة بسبب لونها المفضل وحجمها الكبير. وذلك لأن اللون يعتبر من أهم المعايير والصفات التي يبنى عليها الصقارون العرب تقييمهم لطيور الصيد واختيارهم لها. فكلما كان الطير أفتح لوناً كان أعلى قيمة وأكثر قبولاً لديهم. ومن المعروف أن السنجاري من الطيور المستقرة التي تتكاثر في جبال معروفة، لذلك فإنه يمكن أن يطلق حراً بعد انتهاء موسم الصيد للتكاثر، ثم يعاد صيده مرة أخرى والقنص به. وهو ألطف من الحر والشاهين وأسرع منهما في التآلف، كما أنه أرخص ثمناً.

ويزعم البعض أن ريش الصقور يبهت لونه كلما تقدمت في العمر فتصبح أفتح لوناً وهو زعم غير صحيح. والمعروف أن البياض الذي يكون في صدر الطائر تقل مساحته كلما تقدم به العمر نتيجة زيادة عدد الريش الداكن وسط الريش الأبيض فتقل مساحة البياض.

وقد أدت سرعة اعتلال صحة السنقر أو السنجاري تحت الظروف القاسية للصحراء التي لا يتحملها إلى أن يصبح غير مناسب للاستخدام في الجزيرة العربية للقيام بالصيد. ومع ذلك يحتفظ به بعض كبار الصقارين لعرضه -من باب الوجاهة- ضمن مجموعة طيورهم التي يعتزون بها وذلك طيلة مدة عمره القصير في العادة. علماً بأن عمر الصقر قد يصل أحياناً إلى أكثر من ٢٠ سنه.

ويعتمد الصقارون العرب على الصقور الحرار بشكل أساسي في ممارساتهم لصيد أنواع من الطرائد تضم طيور الحبارى والكروان والأرنب البري. وكثيراً ما يكون صيد الأرنب بمساعدة الكلاب السلوقية.

ولعل نمط الحياة الشاقة التي يحياها بدو الصحراء الحقيقيون لم يسمح لهم بممارسة الصيد بالصقور كرياضة بكل ما في الرياضة من معنى، لذلك فإنهم لم يهتموا بقدرة الطائر على المناورة وطريقة طيرانه وسرعة انقضاضه على الفريسة، إلى آخر ذلك بقدر اهتمامهم بنوعية الطرائد وقيمتها لديهم، لذلك فإن طريقة طيران اليؤيؤ (الجلم) المثيرة في انقضاضه على طريدته من القنابر، رغم إثارتها البالغة لم تجد منهم اهتماماً لأن الصيد تافه قليل القيمة لصغر حجمه.

كان الصيادون يمارسون الصيد في الجزيرة العربية عادة لمدة خمسة أشهر كل عام، تبدأ خلال النصف الأخير من الميزان أو النصف الأول من العقرب (الشهر العاشر من العام الميلادي) وتنتهي مع نهاية الحوت أو قبلها بقليل (الشهر الثالث من العام الميلادي التالي)، أما الآن فالصيد لمدة ٣ أشهر هي ديسمبر ويناير وفبراير. وذلك لأن الصقور تستخدم في صيد الحباري فقط، ولذلك فمدة الصيد بالصقور هي المدة التي توجد فيها الحباري، كما أن ارتفاع درجة الحرارة يؤدي بالصقور إلى طلب الهجرة غريزياً لتعود إلى مواطنها الأصلية الباردة فتمنع من الصيد لئلا تهرب عائدة إلى مواطنها الأصلية مع اشتداد حرارة الجو، ولذلك فمن النادر أن يمارس الصيد خارج ذلك الموسم، إذا توافرت الطرائد من الكروان والأرانب البرية، وكان الشاهين أو الوكري، قد أتم قرنسته (تبديل ريشه) وأصبح مستعداً للقيام بعملية الصيد.

ويعمل الصقارون والمهتمون بشؤون الصيد على إعداد عدتهم وأنفسهم لموسم الصيد الجديد من أول الميزان من كل عام فيبدأون بتدريب صقورهم التي أنهت فترة المقيظ خلال الصيف، كما يقومون باستطلاع أخبار الطرائد، وما إذا كانت بواكير أسراب الحباري قد أخذت في الوصول إلى أرض الجزيرة العربية، التي تأتي إليها مهاجرة من دول الشرق والشمال الشرقي.

ويعد الصقار لوازم صقوره من دسوس (كفوف) وبراقع وسبوق وأوكار، ويخرج صقوره من غرف مقيظها، ويعيد تدريبها قليلاً حتى لا تكون قد عادت لطبيعتها الوحشية. وقليلاً ما تحتاج

الصقور التي مارست الصيد في الموسم السابق إلى تـدريب كثير، خاصة تلك التي صيدت أفراخاً وتمت قرنستها. أما التي صيدت بعد قرنستـها، أي صيدت بالغة قبل رحلة هجرتـها الأولى، فإنها سريعاً ما تعود إلى طـبيعتها الوحشية، وتحتـاج إلى تدريب كـثير بـين الموسم والموسم لتستعيـد لياقتها ويلين قيادها. وتسمى مثل هذه الصقور قرانيس الهوا. أما ما قرنس في الأسر فـيسمى قرناس البيت. وبوجه عام فإن جمـيع الصقور تدرب استعداداً لموسم الصيد سواء أكانت قرانيس بيتية أم قرانـيس هواء أم أفراخاً في عامها الأول، وذلك بما يسمى بالدعو أو اللوح، وهـو ربط حبل طـويل في سبوق الصقر (السـيور الجلدية الممسكة برجـليه) وتجويـعه ثم دعوتـه من بُعد بالتلـويح له بجناح حبارى أو كـروان، وإظهار اللحم له، وإطعامه منه في المرة الأولى بعد أن يستجيب.

وقد أصبحت رياضة الصيد بالصقور هواية باهظة التكاليف خصوصاً بعد أن قلت طرائد الـصيد في الجزيرة العربـية وانقـرض بعضـها وأصبـح الصـيادون مضطرين إلى السفر وعبور حدود بـلاد بعيدة وراء الطرائد.

الصقور على أوكارها أمام مخيم قناصة

ويزيد من ارتفاع كلفة ممارسة الصيد بالصقور ارتفاع أثمان الأنواع المفضلة من هذه الصقور ارتفاعاً كبيراً. فبينما لا يزيد ثمن الطير من نوع شاهين الجبل عن ألف وخمسمائة إلى ألفي ريال، وثمن الصقر الوكري من ألفين إلى أربعة آلاف ريال، نجد أن الشاهين البحري يقفز ثمنه ليتراوح ما بين ثلاثين ألفا إلى ثمانين ألفا من الريالات، وقد يزيد على ذلك، وأن الطائر من نوع الصقر الحر (الكامل) يتراوح سعره من مائة ألف إلى ستمائة ألف ريال أو يزيد، إذا كان حرًّا وافياً، أي كبير الحجم، عريض الصدر، طويل الجناحين، كبير الرأس، أبيض اللون أو أشقر أو أشعل. أما إذا كان مثلوثاً فإن ذلك يبخس ثمنه كثيراً إذ قد لا يزيد عن ستة آلاف إلى عشرة آلاف ريال وجميع هذه الأسعار تخضع دائماً للعرض والطلب.

وهناك تجار متخصصون في توريد الصقور والشواهين إلى دول الجزيرة العربية حيث يأتون بها من إيران والشام وتركيا وباكستان والبلاد التي تستوطنها وتتكاثر فيها في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، ودول أوروبا الشمالية، ويدربونها ويبيعونها بأسعار خيالية، حتى أن الكثيرين من هؤلاء التجار الآن هم من الجنسيات الأوروبية خاصة الألمانية والفرنسية وغيرها. وهي تجارة ذات ربح وفير لأن هاوي الصيد بالصقور لا يستكثر أي ثمن على طائره المفضل. فالصقر الحر، هذا الطائر الرائع الجميل ذو البصر الحاد الذي يفوق في حدته بصر الإنسان بثمان مرات، ويمكنه الطيران بسرعة تزيد على ثلاثمائة كيلومتر في الساعة، يظل محل تقدير الصقارين من أبناء جزيرة العرب فهو مشبع رغبتهم المتأصلة في ممارسة رياضة الصيد والقنص، التي صادفت هوىً استقر في قلوبهم ونفوسهم، وتوارثوه جيلاً بعد جيل (السالم ١٩٩٢: العدد ٤٨٠٩).

ويبدأ يوم المقناص عادة في الصباح مع طلوع الشمس، والخبير بقنص الحباري لا يسير كيفما اتفق، بل يتتبع مسايل الماء الصغيرة (الدعبان)، حيث تكثر شجيرات العوسج أو الشبرم أو العلقا التي كثيراً ما تتغذى عليها الحباري. كما أن شجيرات هذه الدعبان التي تكون أكثر اخضراراً من شجيرات المناطق المرتفعة تخفي الحباري عن أنظار الطيور الجوارح. وفي هذه المسايل أيضاً توجد الحشرات التي تتغذى عليها الحباري كالجراد والجنادب والخنافس والسحالي، وربما تركتها الحباري إذا كانت الأرض معشبة إلى مناطق أوسع

لالتقاط أوراق العشب، وتفضل الحباري الرعي في المناطق ذات الحجارة المشابهة لألوانها للتمويه، فإذا أحسَّت بالخطر فإنها تلْبِدْ بجانب أحد الحجارة، فلا يراها إلا شخص دقيق النظر، أي أن الحباري بصفة عامة لا توجد اعتباطاً في أي منطقة في الصحراء، وإنما تختار مناطق دون غيرها تكون أوفر غذاء وأكثر إخفاء لها عن الجوارح من الطير.

والقانص الخبير، بعد ان يتتبع هذه المناطق يحاول قَصَّ الأثر (الجرَّه)، فالبادية تقول «الصيد جرّه»، فإذا لم يكن للحباري أثر في الأرض، فمن العبث البحث عنها لأن الحباري تبحث عن طعامها سيراً على أرجلها، لا كما تفعل الطيور الأخرى كالحمام والقطا والعصافير التي تنتقل طيراناً بين منطقة وأخرى حتى لو كانت المسافة قصيرة. وإذا وجد القانص الأثر، حاول معرفة هل هو قديم أم حديث، فإذا كان قديماً وسار في اتجاه واحد فمعنى ذلك أن الحباري قد انتقلت إلى مكان آخر قد يكون قريباً أو بعيداً. أما إذا كان الأثر متكرراً جيئة وذهاباً، فمعنى ذلك أن الحباري مقيمة في المنطقة (ربيب).

ويستطيع الخبير بحدسه أن يلاحظ نهاية الأثر ويعرف الاتجاه الذي سلكته الحباري عند طيرانها، ومتى وجد الأثر الجديد الذي قد تكون تركته في الليلة السابقة، خاصة أن الحباري كثيراً ما ترعى في الليل، يبدأ بملاحظة المرش (السلح الذي تقذفه) ويحاول في هذه الحالة – وخاصة إذا كان السلح جديداً يحوم عليه الذباب– أن يجد منطقة مرتفعة تكشف ما حولها ويكشف البرقع عن صقره (يطلع)، ويعرف الصقار بخبرته إن كان الطير (الصقر) رأى إحدى الحباري أم لم يرها، وذلك عندما يبدأ يرمز برأسه (يهزّه) إلى أعلى أو إلى أسفل في اتجاه واحد، يضع الصقار يده أمام عيني الصقر ليحول بينه وبين ما رآه، فإذا نظر الصقر من

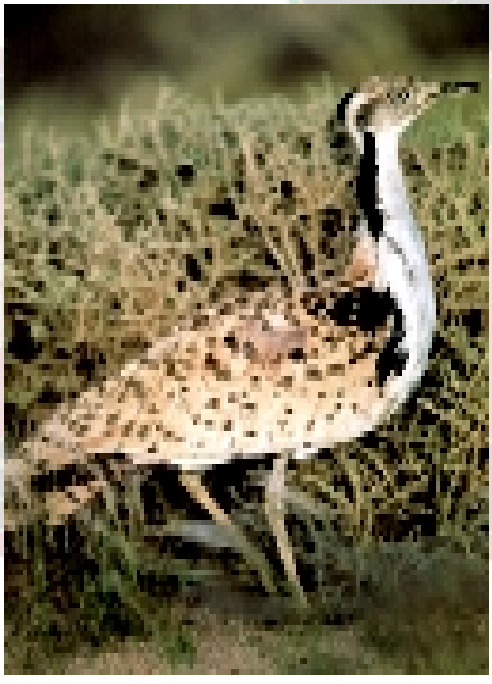

الحبارى

فوق يده دل ذلك على أن تلك الحباري بعيدة، أما إذا نظر من تحت يده فمعنى ذلك أنها قريبة. وبذلك يتأكد من أن طلع الصقر صحيح ولكن إذا لم يهز الطير رأسه لا إلى أعلى ولا إلى أسفل فإن الصقار يتأكد بأن طيره لم ير شيئاً من الحباري، وهنا يغطي رأسه بالبرقع مؤقتاً. ثم ينتقل القانص بصقره إلى منطقة أخرى ليستكشفها، وهنا يأتي دور المهوهي، أي الشخص الذي يرفع صوته على هيئة صرخات مثل ها-هو-هي، لتنفير وتحريك الحباري ليراها الصقر الذي هو بطبيعته لا يرى إلا المتحرك من الصيد، فلربما كانت الحبارى لابده، أي ساكنة (ويسمى سكونها لبيد). ومن عادة القنوص أنهم إذا صادوا طائر الحبارى بحثوا عن غيره في مكان آخر إن لم يكن مع الطائر المصيد طيور أخرى.

ويلاحظ أن كثيراً من الصقور إذا رأت الحباري طلعت ثم بدأت تمرش (تقذف سلحها) قبل أن تطير هادةً على الحبارى، أما إذا لم تر شيئاً فإنها تتلفت في اتجاهات مختلفة، كما أن بعضها ينفض ريشه فيعرف الصقار أنها لم تر شيئاً فيعيد البرقع ليغطي رأس الصقر. ومن المفترض عدم هدّ صقرين في آن واحد على فريسة واحدة.

وفي بداية المقناص، يُشبَع الصقر (الطير) في العادة من أول حبارى (فريسة) يصيدها، أما في الأيام التالية فإنه لا يسمح

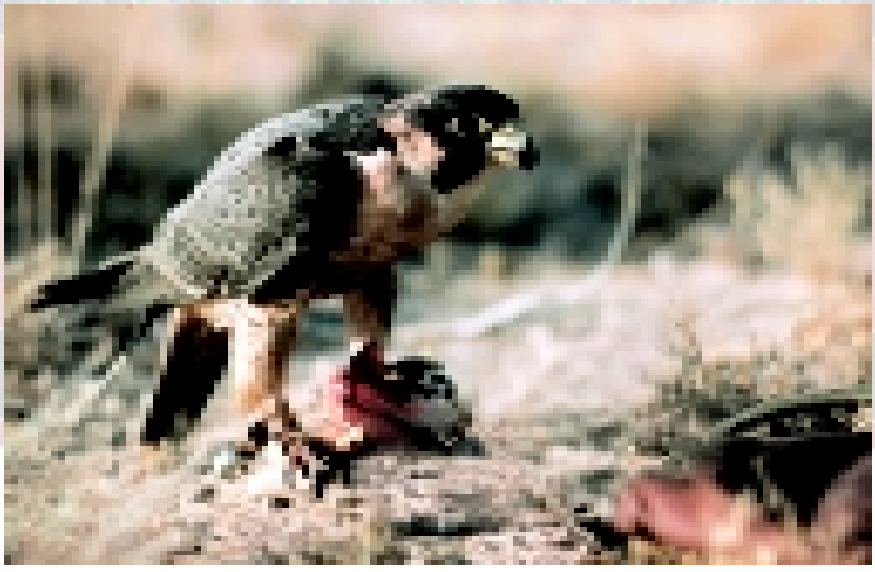

يفضل ألا يشبع الصقر من أول حبارى يصطادها

له بأخذ أكثر من ملء منقاره مرة أو مرتين من كل حبارى يصيدها، حتى يستمر جوعه ورغبته في الاصطياد. ويصيد الصقر عادة ما بين ٨-١٢ طائر حبارى في اليوم الواحد، وربما صاد أكثر من ذلك حسب قوّته وكثرة الحباري في منطقة الصيد.

وإذا ما صاد الصقر الحبارى نزل إليه الصقار، وقام بمناداته باسمه والاقتراب منه بهدوء حتى لا يجفله ثم يذكي الحبارى بسرعة، فإذا لم يرد أن يشبع الصقر منها فإن الصقار يسحب قطعة الخيش التي تكون معه رويداً رويداً مغطياً به الحبارى عن عيني الصقر، ويكون في الوقت نفسه ممسكاً بسبوق الصقر حتى لا يطير مبتعداً عنه، ويضعه فوق يده ويغطي عينيه بالبرقع.

وهناك أمر مهم يجب ملاحظته وهو أن أفضل الأيام للصيد هي الأيام الباردة التي لا هواء فيها، أما إذا كان الهواء شديداً فلا يُهدّ (يُطلَق) الصقر إلا مجازفة، كما أنه إذا ازدادت حرارة الشمس في بعض أيام الشتاء الصاحية فلا يُهدُّ الطير إلا في الصباح الباكر أو بعد العصر، حيث يكون الجو بارداً ومناسباً للصيد، كما أنها الأوقات المفضلة التي تصطاد فيها الصقور في حياتها الطليقة، لأن وسط النهار ويُسمى الحومه، هو وقت حومة الطيور، فلا يؤمن أن يتجه الصقر إلى الأعلى ليحوم، وفي ذلك خطورة عليه.

كما يجب ملاحظة أن كثيراً من القنوص (جمع قانص) يكون في حوزتهم إضافة للصقور الحرار، صقور من نوع الشاهين وذلك لسرعتها الشديدة، فإذا ما لوحظ عدم مقدرة الصقر الحر على اللحاق بالحبارى الطائرة، أُطلق عليها الشاهين للإمساك بها، كما تجب المسارعة في إعادة الصقر الحر إلى موقعه عن طريق الملواح حتى لا يشتبك مع الشاهين في حالة إمساكه بالحبارى، كما أن الشياهين لا يكون هدها (إطلاقها) في العادة إلا على الحبارى الطائرة. كذلك يلاحظ أن كثيراً من القنوص يكون معهم طراد، وهو الوكري المدرب على الإمساك بالطيور التي اصطادت حمامة أو سمانة، وكذلك الأمساك ببعض الصقور قريبة العهد بالتدريب حيث إنها إذا أطلقت كثيراً ما تنكر، أي تستعيد طبيعتها الوحشية بسرعة إما لنقص تدريبها، أو لحداثة الإمساك بها. ويفضل الصقارون هد السريع جداً من طيورهم في المناطق الوعرة، حتى تتمكن من صيد الحبارى بعد مسافة قصيرة، ذلك أنه إذا كان من الطيور

البطيئة ربما ابتعدت به الحبارى (الطيار) وفُقد لصعوبة اللحاق به في الوعر.

صيد الصقور والعناية بها

مصائد الصقور في الجزيرة العربية. أكثر ما يحصل على الصقور بأنواعها في الجزيرة العربية أن تصاد أثناء عبورها في رحلة هجرتها الشتوية من مواطنها الأصلية. ومن بين كل عدة مئات من الصقور في الجزيرة العربية يأتي واحد قد أخذ صغيراً من وكره، ويطلقون عليه إياس. كما يطلق عليه مصطلح جَني عش خاصة في الوكري وشاهين الجبل، لأن الحرار تفرخ بعيداً عن الجزيرة العربية في مواطنها الأصلية. وموسم اصطياد الصقور أثناء هجرتها هو من أول الميزان حتى منتصف العقرب أي من أواخر شهر سبتمبر إلى أوائل شهر نوفمبر من العام الميلادي. وخلال تلك الفترة تمر مئات الآلاف من الطيور المهاجرة على حواف الجزيرة العربية ووسطها، ويأتي في إثرها الصقور والعقبان لتتغذى عليها في موسم هجرتها حيث تفترس البطيء منها الذي يكون في المؤخرة. ويلاحظ أن هجرة الحرار والشياهين تتزامن مع هجرة طيور السمانى التي هي غذاؤها المفضل.

ويعد هذا الوقت من بين أنشط الأوقات وأكثرها إقلاقا للسكان الذين يعيشون في مسار هجرة هذه الطيور ويمارسون الصقارة. حيث إن كلا منهم يمني نفسه ليس فقط بأن يصطاد أكبر عدد من الصقور لبيعها للصقارين، وإنما لأنه يحلم بالفوز بأحد فراخ الحرار حتى يحصل من بيعه في المملكة أو في إحدى دول الخليج العربي على ثمن يشكل بالنسبة إليه ثروة تفوق كل ما يمكنه الحصول عليه من أي مصادر أخرى. والسبب وراء ذلك أن الصقارين يفضلون الطيور حديثة العمر، التي تطير مهاجرة لأول مرة على الطيور التي قرنست وحشية، حيث إنها تكون عادة أسرع وأفره وأفضل في الصيد. وبوجه عام فإن الطير الذي يتعلم من أمه كيف يصيد يكون أفضل في الصيد من الطير الذي قرنس بيتياً (جنى العش). وقد ظهر ذلك بوضوح في مراكز تربية الصقور تحت الأسر فالتي تغذت مع أمها وتعلمت منها الصيد تكون أكثر قدرة من التي غذاها، وهي أفراخ، القائمون عليها.

ومعظم الصقور التي تمر مهاجرة في أجواء الجزيرة العربية خلال فصل الشتاء تأتي من دول شمال شرقي آسيا (الاتحاد السوفيتي سابقاً) ومن جبال إيران والعراق. وتصاد أثناء مرورها على أراضي الجزيرة العربية. وأكثر ما تصاد

في سهول المنطقة الشمالية، وفي منطقة مجيرمة التي تقع على بعد ١٥٠كم إلى الجنوب من مدينة جدة، وكذلك في منطقة ينبع، وساحل تهامة ووادي الدواسر، وكلها مناطق معروفة جيداً للصقارين. وأغلب ما يصاد فيها هو من الشاهين والحر. وأفضل هذه الطيور هي الفارسية القادمة من إيران، ويتميز أغلبها باللون الأبيض أو الأحمر وهي الأغلى ثمناً.

وكل أنواع الصقور تأتي مهاجرة إلى الجزيرة العربية حيث تصاد فيها أو يؤتى بها مستوردة من مواطنها الأصلية، وذلك فيما عدا الوكري وشاهين الجبل المتوطنة في الجزيرة العربية.

وتعيش الصقور الوكاري في منطقة تبوك في جميع المناطق الجبلية وخاصة شرورة، التي تبعد عن مدينة تبوك بأربعين كيلومتراً، وفي منطقة مليح الهوج، التي تبعد عن تبوك بمسافة مائتين وأربعين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي، وتكثر بها الصقور، وتكثر الصقور الوكاري في عدد من سهول إمارة الحدود الشمالية مثل بسيطا الواقعة جنوب مدينة القريات، والهوة الواقعة بين مدينتي طريف وعرعر. كما توجد أوكار الوكاري في كل من جبال حبران، وأم الأرسان، وجبل أجا، وجبل رمان، وجبل سلمى، وجبل العلم. وكلها في منطقة حائل.

جبل أجا. من بين مجموعة جبال في حائل توجد فيها أوكار الصقور الوكاري

وأفضل ما يصاد منها هو النادر حيث إنه خيرها وأصلحها. وهو أفره وأكبر وأقوى ما في الوكر من فراخ الوكري. ويتلوه بدرجة اللزيز أي الذي يلزُّه من بعده، ويأتي بعده التَّبْع، وأقلها درجة هو المحقوره. والأكَّارون، وهم الذين يصلون إلى أوكار الوكاري في أماكنها المنيعة بشماريخ الجبال والمناطق الوعرة الخطيرة فيأخذون صغارها ليقوموا بتربيتها وتدريبها على الصيد ثم بيعها، وهم يعرفون مواقع أوكار الصقور الجيدة والصقور الرديئة. وميزت الناس بين أماكن الجيد وغيره من الصقور وضرب بها المثل «طير صيرين»، وصيرين مأكر رديء ويضرب المثل للإنسان الرديء. و«طير شلوى»، وشلوى مأكر جيد الصقور ويضرب المثل للإنسان الجيد.

وهناك أسواق معينة تباع فيها الصقور، أشهرها في قرية رحيبة بسوريا، وتعرف طيوره بالرحيباوي، وهي غير مرغوبة لأنها من الأوكار. وهناك أسواق في المدن الكبرى في المملكة وفي دولة الكويت والإمارات العربية المتحدة والزبير وبغداد وبوشهر في إيران.

طرق صيد الصقور. من أكفأ الطرق التي يمارسها العرب لاصطياد الصقور وأكثرها سهولة هي ربط شبكة خفيفة على ظهر حمامة، يبرز منها من ست إلى ثماني حلقات مصنوعة من خيوط النايلون أو الحرير القوية (وكانت تصنع عادة في القديم من أمعاء القطط كما تُصنع من سبيب ذيل الخيل) بحيث تبرز مفتوحة إلى أعلى من الشبكة. ثم تلقى الحمامة المعدة بهذا الشكل، بعد أن يربط فيها ثقالة تتدلى منها لتثقل من حركتها، في طريق أحد الصقور البرية، ويقف الصياد بعيداً أو يختفي في مكان قريب بحيث لا يراه الصقر. ويظن الصقر أن الحمامة فريسة سهلة فينقض عليها محاولاً قنصها فتشتبك أصابع قدميه في حلقات الخيط، ولا يستطيع منها الفكاك. وعلى الرغم من أن الصقر يظل، وهو في حالته هذه، قادراً على الطيران إلا أنه لا يمضي إلا لمسافة قصيرة لا تتعدى بضعة أمتار في كل مرة، ولا يلبث أن يهوى إلى الأرض تحت تأثير ثقل جسم الحمامة مع اشتباك قدميه. وأثناء ذلك يلاحقه الصياد حتى يلحقه فيلقي عليه عباءة ينهي بها السباق ويأخذه.

وأحياناً يستخدم الصيادون شبكة الأرض لشبك الصقور. وهذه شبكة من خيوط الحرير القوية تصل مساحتها إلى متر مربع، وتنصب في عكس اتجاه الريح، وتكون مرفوعة من أحد طرفيها فوق أسياخ

شبكة الأرض لصيد الصقور

حديديـة رفيعة غيـر ثابتة تجعـلها سهلـة السقوط، وارتفاع السيخ حوالي ثلاثة أرباع المتر، ويكون طرف الشبكة الآخر ملامساً لسطح الأرض ومثبتاً بأوتاد فيها تثبيتاً جيداً. ويربط في طرف الشبكة المرتفع عن سطح الأرض، المرتـكز عـلى أسـياخ الحديـد الرفيعة، خيـطان بطول متر تقريباً يثـبتان في الأرض بوتـدين صغيريـن. ويوضع الطعم (الفريسة التي قد تكون حمامـة أو فأراً أو يربوعاً)، تحت الشبكة وهي مربوطة بخيط دقيق في وتد مثبت في الأرض حتى تظل تحت الشبكة ولا تبتعد عنها. وعندما ينقض عليها الصقر ليأخذها تسـقط عليه الشبكة وتمنع طيـرانه فيسارع الصقار إلى الإمساك به وأخذه.

وحيث إن الصقور هي مـن الطيور التي لا تبـكر في غدوها، وإنما تـتأخر عادة بالمقارنة مع غيرها من الأنواع، كما أنها تفضل أن تعدل ريشها تحت شمس الصباح الساطعة لبعض الوقت لتتهيأ قبل أن تبـدأ الطيران، لـذلك فإن صائـدي الصقور يبحـثون عادة عنها في المناطق المستوية المفتوحة والقيعان، حـيث تحب هذه الطـيور أن تقضي لـيلتها، وذلك حوالي الساعـة السادسة صباحاً ليُعِدُّوا شركهم ويتهيأوا لصيدها.

وهناك طـريقة أخرى يستـغل فيها الصيادون الـغريزة الفطريـة للصقر في استلاب غيره من الـطيور فرائسها التي حصلت عليها. فيعدون صقراً من الأنواع صغيرة الحجم مـثل الوكري الصغير أو عوسق ويخـيطون جفون عينـيه، لكي تتعذر عليه الرؤيـة ثم يأتون بحزمة من ريش الحمام ويربطونها بشبكة من خيوط النايلون المتصلة بها حلقات مفتوحة من الخيط نفسه تسمى عيوناً انخراطية، وتربط جميعها في رجلي الصقر الصغير، فيبدو وكأنه يحمل حمامة قد قنـصها لنفسه، ثم يلقون به في طريق أحد الصقور البرية فيحاول الطائر المسكين أن يطير إلى أعلى مرتفعاً عن الأرض، خوفاً من أن يصطدم بعائـق يقضي عليـه إذا طار إلى الأمام وهو عاجز عـن الرؤية، وتظهر حـزمة الريش بين قدميه، وكأنه يمسك بطريدته متوجـهاً إلى حيث ينـال وجبته منهـا. وعندئذ يهاجمه الصقر البري محاولاً أن

يسلبه صيدته التي معه، فتشتبك أقدامه في حلقات الخيط المفتوحة، ولا يستطيع الفكاك، ويهويان معاً على الأرض فيلحقهما الصياد ويأخذهما، وقد يربط الصياد قدمي الوكري الصغير بخيط رفيع قوي طويل ويتركه ليطير، ثم يسحبه به مع الصقر البري، ويسمى النقل.

ومن طرق صيد الصقور أيضاً وضع الشبكة على ظهر سمانى أو قمرية وإطلاقها للطير الذي يرفض أن يهد على أي من وسائل الصيد الأخرى فإذا صادها الطير أطلق الصياد خلفه وكرياً خاصاً مدرباً على طرد الطيور التي معها صيد، ويطلق عليه مسمى الطرّاد، فيحاول أن يخطف السمانى أو القمرية منه فيعلق الطائران في الشبكة ويهويان معاً ليمسكهما الصياد بسهولة.

ومن طرق صيد الصقور ما تُستخدم فيه المخدجة، وهي شبكة تُركب على دائرة خشبية، ذات يد طويلة. وطريقتها أن يعمد صائدو الصقور ليلاً إلى مكان تبيت فيه الصقور، فيسلطون عليها كشافاً باهر الضوء أو أضواء السيارة، فيبهر الضوء الساطع عيني الصقر فلا يرى شيئاً، وعندئذ يستطيع الصائد الإمساك به بإلقاء المخدجة عليه.

وعقب صيد الصقر، فإنه يوضع في المهد، وهو عبارة عن قطعة من القماش تُخاط بحيث يكون لها مخبئان لجناحيه ثم يربط طرفاها العلويان بخيط من القماش نفسه على رجليّ الصقر حتى تمنعه من الضرب بجناحيه (الكفخ) للفكاك من الأسر. وعندما يصل الصياد إلى مقره يضع البرقع على عيني الصقر، وقد يوضع البرقع على الصقر كذلك وهو في مهاده (ممهود) زيادة في الحرص عليه.

الحكم على جودة الصقر. على الرغم من حقيقة أنَّ الصفة الوحيدة المحسوسة التي يمكن الاستدلال بها على درجة جودة الصقر في القيام بعملية القنص هي سلوكه الفعلي أثناء مواجهة الصيد، إلاَّ أن هناك

سعة العينين دليل على حدة الإبصار

بعض الصفات التي يستدل منها على جودة الصقر المصاد حديثاً. وهي صفات لا تزال محل جدل بين الصقارين حيث لا يوجد اتفاق بينهم بشأنها، وقد يستدل بها أو لا يستدل بها على السلوك الجيد المحتمل للصقر الحديث.

من هذه الصفات المظهر القوي المتمرد غير المستسلم فإنه يدل غالباً على صقر سليم البنية قبل إمساكه للحمامة الشرك، وأنه ليس بصقر ضعيف أو مريض يبحث عن صيد سهل يطعم عليه. والطيور التي تبدو متمردة غير مستسلمة في البداية غالباً تصبح طيوراً جريئة تستبسل في الصيد بعد ذلك. كما يدل الريش العريض اللامع على طائر غذّى نفسه جيداً قبل أن يستبدل ريشه إذا كان قد قرنس وحشياً، أما إذا كان فرخاً يافعاً يهاجر في أول رحلة له، فإن ذلك يدل على أنه قد غُذِّي تغذية جيدة في الوكر، قبل أن يتركه في رحلة هجرته الأولى، مما يعني أيضاً أنه أقل عرضةً للإصابة بالأمراض من غيره من الطيور التي لا تتمتع بهذه الصفة الجيدة.

ويفضل أن يكون الطائر طويل الرقبة، كبير الثندوة عريضها، واسع المعلف، واسع المنخر، واسع العينين، حاد البصر، بارز العظمة التي تعلو العين، كبير الرأس، ضخم الفخذين قصير الساقين المسرولتين، بأن يكون ريش فخذيه ضافياً عليهما، كبير الأرضية أي الكف، طويل أصابع القدمين مع بروزها إلى الخارج، طويل الذنب، دقيق رأس الجناح، قصير ريش الجناح، عريض الصدر، عريض الظهر بحيث يكون عرضه من أي اتجاه نظرت إليه واحداً، سليم ريش الجناحين والذنب، شديد النهم في الأكل، سريع التصريف، يرتكز على ريشه أثناء تغذيته لأنه يكون أكثر شجاعة. وفتحة المنخار الواسعة تمكن

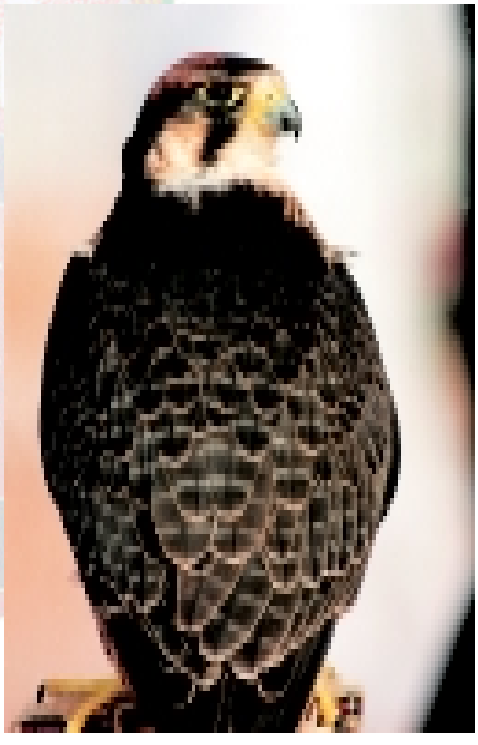

الريش العريض اللامع من سمات الصقر الجيد

الريش العريض اللامع من سمات الصقر الجيد

الصقر من الطيران السريع في مواجهة الريح الباردة، لأنها إذا لم تكن واسعة يضطر الصقر إلى أن يخفف من سرعته في مواجهة الريح الباردة لأنها تؤلمه.

ودقة رأس الجناحين مع قصر ريشهما تكون علامة على سرعة طيران الطائر، كما أن طول أصابع القدمين مع بروزها إلى الخارج يدل على صقر ذي قبضة قوية سريعة لا تفلت الطريدة. وبوجه عام يفضل الصقارون الطيور ذوات اللون الفاتح، وكلما كان اللون مبيضاً كان الصقر ذا قيمة أكبر مفضلاً لديهم.

العناية بالصقور. هناك عدد من الأدوات التي تستخدم في العناية بالصقور وفي إعدادها للقيام بعملية الصيد. من هذه الأدوات الوكر أو المجثم، الذي يُهيَّأ ليجثم فوقه الطائر، ويشبه المسمار في شكله العام، حيث يتكون من جزء أفقي علوي يسمى الراحة يكون مكسوّا بالجلد عادة، وجزء رأسي سفلي يسمى السيخ يكون طرفه السفلي صلباً مدبباً حتى يخترق التربة ليثبت فيها. ويُحتفَظ بالطير عادة مربوطاً على مجثمه، إذا لم يكن جاثماً على رسغ اليد أو موجوداً في حجرة تغيير الريش (المقيظ). والبرقع، أي الغطاء الجلدي الذي يستخدم لتغطية عيني الصقر لتهدئته وعدم استثارته، والدس أي الكف (والجمع دسوس وكفوف)، وهو القفاز السميك الذي

الوكر والسبوق

البرقع والدس

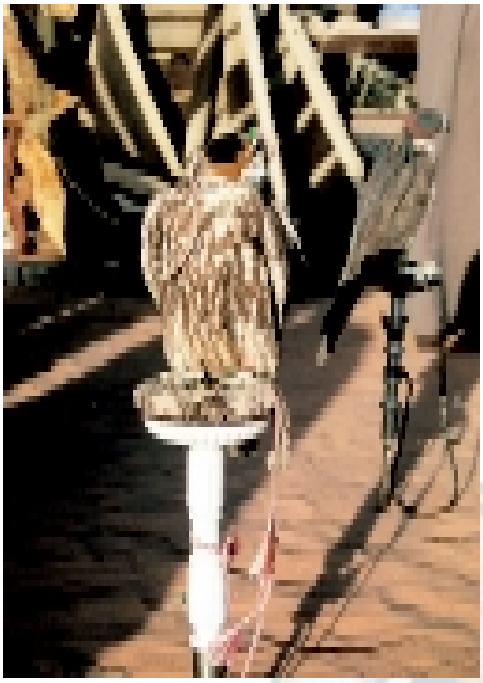

البرقع والدس

يلبس في اليد عند الإمساك بالصقر لحمايتها من تأثير مخالبه الحادة. والسبق، الجمع سبوق، وهو الرباط المصنوع من الجلد أو خيوط القطن أو الحرير ويربط أحد طرفيه في رجلي الطائر ويربط الطرف الآخر في الجزء المتحرك من مجثم الصقر أو وكره. وهناك المربط أي الحزام الذي يمر في الجزء المتحرك من مجثم الصقر، ويربط الصقر إلى مجثمه أو إلى الدس على يد الصقار. والملواح أو التلواح وهو قطعة من الريش يلوح بها الصقار للصقر للفت انتباهه ويدربه عليها أثناء ترويضه. والسبب هو الخيط الرفيع الذي يربط به الطير أثناء تدريبه بطريقة الدعو بالسبب.

الدس والسبوق

ويستخدم الصقارون المعاصرون بعض وسائل التقنية الحديثة في متابعة صقورهم والحرص عليها من أن تضيع أثناء قيامها بعملية الطراد والصيد، تلك هي تقنية البث اللاسلكي حيث يقوم الصقار بتثبيت جهاز إرسال لاسلكي صغير الحجم خفيف الوزن في ذيل صقره بإحكام حتى لا يسقط، ولا يعوق حركة الطير، يرسل الجهاز ذبذبات بشكل مستمر على موجة معينة يستقبلها الصقار على جهاز استقبال يحمله معه ويحدد له موضع جهاز الإرسال الذي يحمله الطير أي موقع الطير في كل لحظة. ويستمد جهاز الإرسال الطاقة اللازمة لتشغيله من مخزن طاقة كهربية مباشرة (بطارية صغيرة) تستبدل كلما دعت الحاجة إلى ذلك. ومدى عمل الجهاز يتراوح بين ٢٥ - ٧٠ كيلومتراً، وهو مدى مناسب.

تدريب الصقور. عند صيد الصقر يوضع في المهاد، وهو لباس مخيط يدخل فيه جسم الصقر وجناحاه مضمومان حوله حتى لا يضرب بجناحيه فيكسر ريشهما، ثم يمنع من الرؤية لما حوله حتى يحافظ على هدوئه ويتجنب إثارته وذلك بتغطية عينيه ببرقع جلدي، يمكن وضعه ورفعه متى شاء الصقار ذلك. ثم يضعه على الوكر ويربطه بسبق. ونزع ريش جناح الصقر من العيوب الوقتية التي تزول بعد قرنسته وإنبات ريش جديد له.

ويستخدم صيادو الصقور في بلدان مثل العراق وإيران طريقة قديمة لتغطية عيني الصقر، وهي تقطيب عينيه، أي ربط جفنيهما معا، وذلك بأن يقوم الصقار بإدخال إبرة رفيعة بها خيط دقيق

مراحل تدريب الصقر

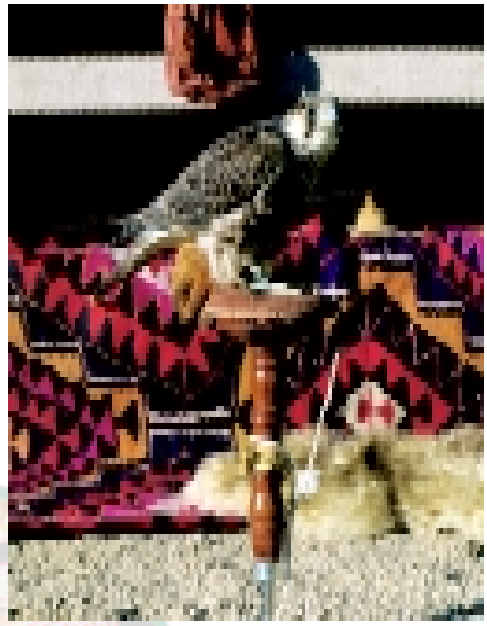

فرخ شيهانة على الوكر

في الجفن الأسفل لإحدى العينين، ثم يمرر الخيط فوق رأس الصقر إلى الجانب الآخر متجهاً إلى الجفن الأسفل للعين الثانية، حيث يمرر فيه الخيط، ثم يقوم بشد طرفي الخيط حتى يرتفع الجفنان السفلّيان إلى أعلى ويغلقا العينين، ويمنعا الصقر من الرؤية، وبعدها يقوم بربط طرفي الخيط معاً حول الرأس، وبذلك يحجب الرؤية عن الصقر الزمن الذي يريده. والتقطيب عملية مؤلمة للصقر وقد قل استعمالها. والطريقة البديلة المفضلة حالياً، هي تغطية عيني الصقر ببرقع جلدي يستطيع الصقار وضعه ورفعه حين يشاء.

وقد حض البيازرة على استعمال البرقع للصقر، وتغطية رأسه وعينيه به، لكيلا يثب عن يد صقاره لغير حاجة، ولئلا ينطلق على الطريدة قبل الأوان، فتخور قواه وتضعف عزيمته، والبراقع للصقور بمنزلة الأغماد للسيوف، فإن الغمد يصون السيف من الصدأ، وهو لا يجرد منه إلا وقت استعماله. ويتحدث التميمي عن ذلك فيقول:

«ويقوم الصياد بالإضافة إلى تقطيب عينيْ الصقر أو استخدام البرقع الجلدي، بوضع السبوق الجلدية في ساقي الصقر لربطه بواسطتها ومنعه من الإفلات. وهذه السبوق الجلدية عبارة عن شرائط رفيعة من الجلد، تلبس في ساقي الصقر

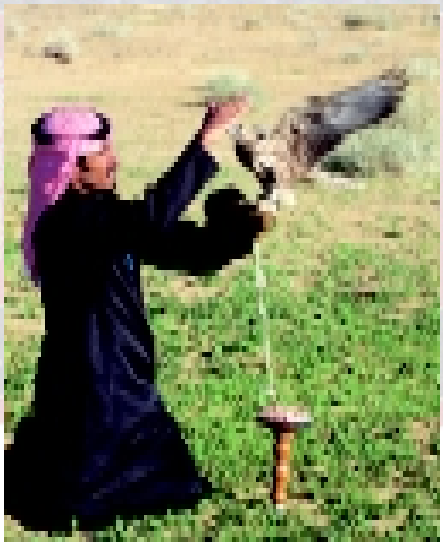

فرخ شيهانة على الوكر

فقط في مراحل ما قبل بيعه وبداية تدريبه» (التميمي ١٩٩٢: ١٦٨).

وتعتمد كفاءة الصقر في الصيد، بعد استعداده الفطري لذلك، على كفاءة المدرب الذي يتولى عملية تدريبه. فمتى كان المدرب صبوراً صاحب خبرة ومتابعة، استطاع أن ينجح في تدريب الصقر تدريباً جيداً على فنون الصيد والقنص، حيث إن طبائع هذه الطيور تشبه طبائع الخيول تحتاج إلى الصبر والمتابعة.

وتمر عملية تدريب الصقر بعدة مراحل، تبدأ بتغطية عيني الصقر -بتقطيب الجفنين- أو بوضع البرقع الجلدي عليهما، ثم يحمله المدرب على ساعده مدة من الزمن يومياً قد تمتد لعدة ساعات ويفضل أن يكون ذلك ليلاً -حيث يتوافر الهدوء- أو في غرفة مظلمة لا يدخلها الضوء، بعيدة عن الحركة والضوضاء. وبعد أن يركن الصقر إلى ساعد صاحبه يبدأ في استثارته ودفعه للبحث عن الطعام وهو في وضعه هذا وذلك بأن يداعب سيقانه أو مخالبه بريشه ثم يقرب منه الطعام شيئاً فشيئاً حتى يعثر عليه فيبدأ في تناوله.

وتبدأ عملية التدريب بإعطاء الصقر قليلاً من اللحم وبرقعه عليه ثلاث أو

فرخ شيهانة بحرية يلهث

أربع مرات، ويـفضل أن يزال برقـعه عنه عدة مرات ويعاد بسرعة حتى يألف وجود البرقع ويألف كذلك ما حوله. ثم بعد ذلك يعطى طعامه وبرقعه عليه وهو على يد الصقار حتى يشعر بالحركة ويألفها. ثم تحـل سيور البرقع ويترك ليسقط أثناء إطعـام الصقر ليتعود بعد ذلك على تناول الطعام وهـو على يد صاحبه.

وتمتد فترة تدريب الصقر من عشرة أيام إلى شهر. ويختار الصقار للصقر اسمـاً معينـاً يناديـه به ويدربه عـليه ليستجيب له عندما يناديه. وعادة يكون الاسم مذكراً حتى لو كان الصقر أنثى. ومن الأسماء المستخدمة بكثرة: عزام، فلاح، سـرهيد، سـطام، جلـعود. ويجب أن يـكون طعام الصقـر جيداً طازجـاً يتكـون من الحـمام، أو من العصافير أو السماني، أو اللحم وخاصة لحم الضأن.

وأهم ما يقوم به الصقـار في تلك الفترة هو ترويض الصقر وتربيبه وتأنيسه لدرجة معينة، وذلك بأن يصل به إلى حالة يـشعر من خلالهـا بحاجته إلى الصقار، وارتباطـه به واعتماده عليه، وأن عليه أن يستجيب لرغباته وأوامره لكي يحـوز على رضاه وبالتالـي ينال مكافأته في صورة قطعة طيبة من اللحم الطازج.

ولكي يصل الـصقار بالصقر إلى هذه الحالـة لا بد له من تجويـعه أولاً لفتـرة زمنية تطـول أو تقصر حـسب نوع الطير وقدرته على احتمال الجوع. فالشاهين مثلاً يـكفيه ليلة أو ليلتان، لأنه لا يصبر على الجوع، حتى يأنس لصاحبـه ويركن إليه ويتـناول طعامه من يده. ولذلك يسميه الصقارون في دول الخليج العربي أبو ليلة أي أنه لا يصـبر إلا ليلـة واحدة على الجـوع،

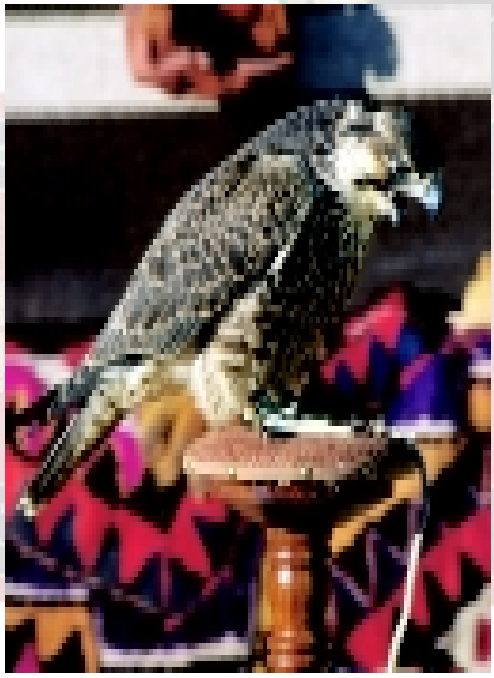

فرخ شيهانة بحرية تنطل (تُخرج) الروباجة (الريش والعظام)

حتى يقفز إلى يد الصقار من مجثمه، ويلتقط قطع اللحم الشهية من بين أصابعه بمنقاره الحاد المعقوف. أما الصقر الحر فهو عنيد متحمل للجوع، وقد تمتد فترة تجويعه إلى أكثر من أسبوع، حتى تلين قناته بعد أن ينهكه الجوع، ويلجأ إلى يد الصقار لكي يتناول اللحم منها.

وخلال فترة التجويع يحمل الصقار صقره على ساعده -كما أسلفنا- لأطول مدة ممكنة مع توفير جو من الهدوء حوله، ليلاً كان ذلك أم نهاراً، ويقوم الصقار أثناء فترة حمله للصقر بتعويده على صوته وأوامره ليأنس إليه، وذلك بأن يلفت انتباه الصقر، ويشعره بوجوده معه فيناديه باسمه الذي اختاره له، ويمسح على صدره بلطف ليدخل الطمأنينة إلى قلبه، كما يقوم برفع البرقع عن عينيه للحظات قصيرة، تطول تدريجياً، لكي يتيح له رؤية ما حوله والتعرف عليه. وعندما يرفع الصقار البرقع عن عيني الصقر فإنه عادة يرفرف بجناحيه ويخفق بهما ويهم للحظات إلا أنه يعود ليسكن على يد الصقار. ويعيد الصقار البرقع على عينيه مغطياً إياهما مرة أخرى. وهكذا يكرر هذه العملية على فترات متباعدة إلى أن يطمئن الصقر إلى صاحبه اطمئناناً تاماً ويركن إليه ويقف هادئاً مطمئناً على يده حتى وعيناه مفتوحتان يرى ما حوله من دون برقع.

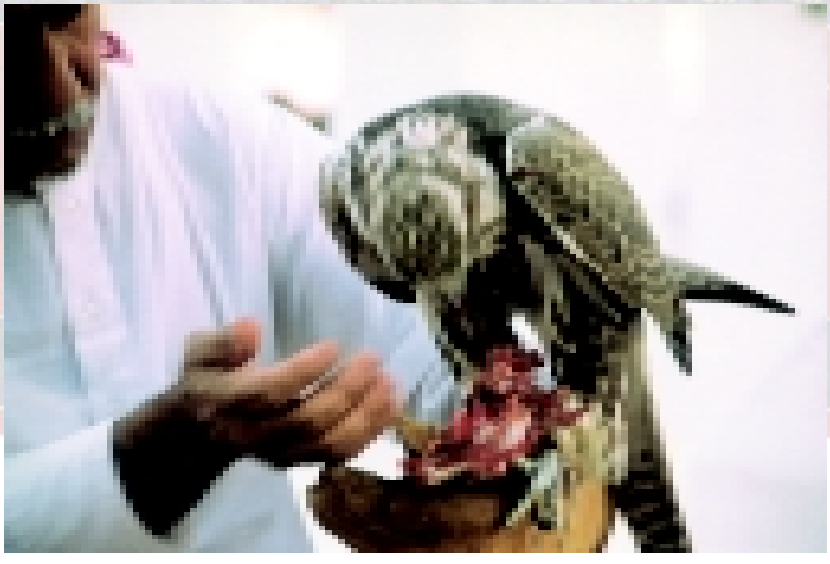

يطعم الصقار صقره بيده

بعد ذلك تبدأ المرحلة الثانية الأهم من التدريب، وتسمى عملية التنقيز من الوكر للطعام وهي دعوة الصقر إلى الوثوب من وكره أو مجثمه إلى يد الصقار، لالتقاط قطعة من اللحم يخفيها الصقار في كفه وبين أصابعه، ويكون الصقار قريباً من مجثم الصقر في البداية، ثم يزيد المسافة بينه وبين الصقر تدريجيا كلما كانت استجابة الصقر لدعوته إلى الوثوب أسرع. وقد تطول هذه العملية إلى عشرة أيام، وقد تتم في يومين فقط، والفرخ أسرع استجابة من القرناس الوحشي.

وبعد هذه العملية تبدأ عملية الدعو بالسبب. وفيها يأخذ أحد الرجال الصقر، بعد ربطه بالسبب، وهو حبل رفيع طويل قوي، ويقف به مواجهاً للصقار الذي يدعو صقره باستخدام الملواح وهو جناحي حبارى مجففين، يخفي الصقار بينهما قطعة اللحم الشهية، فيلوح بهما للصقر ويدعوه للوثوب عليهما، والحصول على مكافأته من اللحم فيثب عليها ويأكلها، وتتكرر هذه العملية عدة مرات لعدة أيام. ويبدأ الصقار دعوة صقره بالملواح أولاً من على مسافة قصيرة يزيدها تدريجياً حتى يصل إلى خمسين متراً أو يزيد.

ويحافظ الصقار على صقره مربوطاً بالسبب طيلة قيامه بهذه التدريبات، بحيث يسمح له بالتحرك والطيران مسافة معينة دون أن يفقده. ويزيد من طول الحبل كلما ازدادت المسافة التي يدعو الصقر منها إلى تناول وجبته، ومن الملواح ينطبع في ذهن الصقر الصورة الأولى لطائر الحبارى وحصوله على غذائه من الوثوب عليه والإمساك به، فيصبح الصقر متلهفاً لرؤية الحبارى لكي يحصل على طعامه ويدرأ عنه شر الجوع والمسغبة ويسارع بتلبية دعوة الصقار إلى الملواح كلما رآه.

يستمر ذلك التدريب حتى يطمئن الصقار تماماً إلى أنس صقره له، واستجابته لدعوته وطاعته طاعة عمياء، فيبدأ في إطلاقه من أرسان الحبل ويدعوه وهو حر طليق. وتتكرر هذه العملية يومياً في المساء بحيث ينتهي التدريب بأن يقدم الصقار لصقره وجبة عشاء كاملة طيبة. وتزداد المسافة التي يدعو الصقار صقره منها وهو حر طليق حتى تزيد على مئة المتر، يلوح له منها بالملواح الذي قد ربطه بخيط لكي يرتفع بالقدر الكافي، الذي يجعل الصقر يراه من على هذه المسافة. وكلما بعدت المسافة وارتفع الملواح زاد إصرار الصقر

على مهاجمته والحصول على طعامه منه.

وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل تعليم الصقر وتدريبه على الصيد. وينبغي على الصقار أن يعتني بصقره خلالها عناية فائقة، حيث يقوم بتغذيته بأطيب اللحوم، ويصبر عليه، ويدربه تدريجياً. ويقوم باستخدام علامات وإشارات وصيحات خاصة تسمى الندب يتعلمها الصقر، منها ما هو لإطلاقه (هَدّه) ومنها ما هو لإعادته (ترييعه، إرجاعه) حينما يناديه صاحبه باسمه، ويرفع له العلامة التي دربه بالنزول عليها وهي الملواح. وتحتاج هذه المرحلة إلى خمسة عشر يوماً أو أكثر. ويفضل أن تصاد حبارى وتطعم للصقر فوراً حتى يشبع منها.

ويكون التدريب الأخير للصقر قبل إخراجه لممارسة الصيد الفعلي، إذا كان فرخاً، على حبارى حية لا تستطيع الطيران، أما القرناس فربما يكون قد صادها من قبل فلا يحتاج إلى هذا التدريب، ويكفي إشباعه من الحبارى فقط. وهذا التدريب هو في الحقيقة تقويم للصقر واختبار لقدراته وخبرته التي اكتسبها خلال فترة التدريب الأولى، وفيه تختبر قدرة الصقر على الصيد باستخدام طير من طيور الحبارى الحية الأسيرة. ويعتمد تنفيذ هذا الاختبار على مدى توافر طيور الحبارى التي يمكن استخدامها لهذا الغرض. فإذا توافرت يقوم الصقّار بقص ريش جناحها ويطلقها في أرض ممتدة فسيحة، ثم يرفع البرقع عن عيني الصقر لكي يراها، وينطلق إليها ليطاردها محاولاً الإمساك بها، وصيدها.

وفي هذا الاختبار تظهر مدى قوة الصقر الحقيقية، ورغبته في الصيد، وقابليته لذلك وجرأته على مهاجمة طائر الحبارى الحي، الذي يدافع عن نفسه باستبسال عند مهاجمة الصقر له ويواجهه بسُلاحه وذرقه اللاصق ولا تستسلم الحبارى له بسهولة. وقيام الصقار بقص ريش الحبارى قبل إطلاقها هو إجراء احترازي بحت حتى لا تطير ويفقدها الصقار إذا لم ينجح الصقر في اختباره وفشل في صيدها.

ويطلق على الحبارى التي تستخدم لتقويم قدرة الصقر، الذي أنهى تدريبه على الصيد قبل أن يمارس الصيد فعلاً، مسمى العلوفه، ربما لأن الصقار يعلفه، أي يطعمه منها، ومدى قدرته على القيام بعملية الصيد بنجاح. أما في

حالة عدم توافر طير من طيور الحبارى الحية لتقويم قدرة الصقر على الصيد بوساطته، فإن الصقار يضطر إلى أن يجازف بتجربة صقره على القنص الفعلي مباشرة مؤملاً أن يكون عند حسن ظنه.

وبعض الصقارين قد يستخدمون بدلاً من الحبارى العلوفه طيراً من نوع آخر، يكون أسهل في الحصول عليه، مثل الدجاج الحبشي أو الدجاج الرومي أو أنثى الطاووس لشبهها بالحبارى. وقد يتيسر له استخدام أحد طيور الحبارى الإفريقية لأنها تؤدي الغرض المطلوب (التميمي ١٩٩٢: ١٧٤).

وبعد تضرية الصقور على هذا النحو، يمكن للصقار أن يرسلها للصيد باطمئنان. ولكن لا بد للصقار أن يرسل صقره على طريدة وهو جائع، لأنه يصيد لنفسه إذا كان جائعاً، أما إن لم يكن جائعاً فلا يصيد، لأنه ليس بحاجة للطعام. ولا يرسل طيرين منها على حبارى واحدة في نفس الوقت، لأنه إذا أمسكها أحدهما قاتله الثاني عليها فيشتبكان معاً ويتركان الطريدة. ولكن إذا أرسل الصقار صقره على حبارى، وكانت الحبارى طيارة والصقر بطيء الطيران قد عجز عن اللحاق بها فإنه يرسل شاهيناً أو صقراً آخر سريعاً عليها ليلحق بها، ويدعو الصقر الأول البطيء بالملواح ويربطه إذا أمكن، أو ينطل الملواح له على الأرض ويسارع في متابعة الصقر الثاني أو الشاهين إذا صاد الحبارى قبل أن يشتبك معه الصقر الأول. ويفضل أن يشبع الصقر من أول حبارى يصيدها حتى يعتاد على ذلك. ويجب أن يجوّع الصقر قبل إرساله للقنص لأنه أولاً وأخيراً يصطاد لنفسه لا لصاحبه كما أشرنا قبل قليل.

قرنسة الصقور. يقصد بها إلقاء الطير ريش جناحيه وذيله الذي يعتمد عليه في الطيران. ويحدث مع دخول فصل الربيع واعتدال الجو أن تبدأ الصقور رحلة عودتها من هجرتها متجهة إلى مواطنها الأصلية في الشمال بحثاً عن الجو البارد وهرباً من حرارة الجنوب. لذلك يأخذ الصقارون حذرهم ويربطون طيورهم ولا يطلقونها للصيد اعتباراً من أوائل شهر مارس (آذار) وهو الوقت الذي تتم فيه عملية القرنسة، أي تجديد ريش الجناحين والذنب.

ويبدأ التساقط في الريش الداخلي سواء أكان ذلك في الجناحين أم في

الذنب. حيث تبدأ ريشات الجناحين الداخلية في التساقط، ويكون ذلك بتساقط ريشة واحدة من كل جانب وتستمر العملية حتى يتجدد الريش كله. وقد تسقط ريشة واحدة من كل جناح في اليوم، وقد تسقط أربع ريشات في يوم واحد، وقد لا تسقط أي ريشة لعدة أيام.

وتستغرق عملية القرنسة منذ بدايتها حوالي خمسة أشهر. وقد يقرنس الطير وهو جاثم على وكره الذي يعده له الصقار للوقوف عليه، ولكن الأفضل إطلاقه في غرفة مهواة تدخلها الشمس ويتخللها الهواء، وأرضيتها مغطاة بالرمل مع وضع عوارض خشبية عليها «موكيت» من النوع الخشن، وكذلك وضع إناء واسع مملوء بالماء ليخفف الطائر الحرارة عن جسمه بالماء إذا أراد ذلك.

وأفضل ما يطعم الطائر خلال شهور القرنسة السمانى أو الجرذان حيث يعطى من ثلاثة إلى أربعة منها كل يوم في بداية القرنسة، وتعطى له حية إذا لم يكن جفولاً. وإذا كان يقرنس جاثماً على وكره فيراعى عدم وضع البرقع على عينيه خلال فترة اثنتي عشرة ساعة لينطل الروباجة وهي بقايا الريش والعظام التي لم يهضمها حيث إنه

يبقى الصقر بدون برقع خلال فترة قرنسته

يقذفها من فمه إلى الخارج مرة أخرى وقد يكون ذلك بعد اثنتي عشرة ساعة، وتركها داخله يضر به وقد يقتله. أما إذا غذي الطير على لحم فيجب أن يكون طازجاً تماماً خالياً من الشحم لم يسبق تبريده.

وعدد الريشات الأساسيات في القرنسة من ريش جناح الطائر عشر،

منها سبع هي الأكثر أهمية وهي السبع الطارفات، وتسمى الريشة الأخيرة في الجناح الموسى والثانية النايفه وتليها الثالثة فالرابعة حتى السابعة. ولا يلقي الطائر ريشةً عادة إلا إذا خرجت الريشة الجديدة مكان التي سقطت قبلها وذهب الدم منها. أما ريش الذنب فعدده اثنتا عشرة ريشة تسمى الاثنتان الوسطيتان منها المغاطي لإنها تغطي بقية ريش الذنب إذا جمعها عند وقوعه. أما الاثنتان الطرفيتان فتسميان الكلاوي. والمغاطي هي أول ما يسقط من ريش الذيل.